1

الفاجومى

أمى .. عليها السلام

- تزوج أبي من أمي وعندها ١٣ سنة وكان مهرها ١٥ جنيه دهب مجيدي
- كان لي ١٧ شقيق مات منهم ١١
- اتهمتني أمي بقتل أختي التوأم في بطنها قبل ما تتولد
- مات أبي وما فيش في جيبه غير ٣ جنيه

■ ■ ■

obeikan.com

obeikan.com

أهل زمان يقولوا: الحق حبيب الله.

موسى نبى.. عيسى نبى..محمد نبى.. وكل حى وله نبى..

وكل من له نبى يصلى عليه..

أنا الفاجومى.. فى سوق الرجـال؟.. محض مواطن.. لا اسم ولا كسم.. ولا سعر.

إنما بقى حسب الأوراق الرسميه وختم النسر.. أنا مواطن كامل الأهليه.

الاسم.. أحمد فؤاد نجم.

الوظيفه.. شاعر.

الديانه.. مسلم وموحد بالله.

النوع.. ذكر.

وفوق دا ودا باتمتع بجنسية مصر العربيه.

ولا تتعجب يا صديقى.. إنها إراده الله.

اللى شفته ح أقوله.. من طقطق لسلامو عليكو.

عجبك كلامى؟ اشترى.. وأهل زمان يقولوا.. الشارى كسبان والبايع خسران – ما عجبكش الكلام؟ بين الشارى والبايع يفتح الله.. وربك رازق البعض من البعض وغانى البعض عن البعض.

الله يرحمك يا امه.. هى اللى علمتنى اللماضه دى!

كانت واحـده فلاحـه.. لا بتكتب ولا بتفك الخط – إنما أجـارك الله كانت فى الكلام مكلمـه.. بس مش أى كـلام – وكانت لما تبـدأ مـا تنتهـيش زى أبريق العسل اللى ميِّل على بزبوزه وهاتك يانز.

ما تعـرفش كانت بتـجيب ده كله منين؟ إشى حـواديت على إشى نوادر على

إشى حكم وأمثال على إشى مواويل فى شكوى الزمان!

لما كان الهـوى ييجى سـوا كانت تحطنى فى حـجرها وتفـضل تزقفنى لحـد ما أشبع وأرتوى والإش بقى لما كـان الوجد يستحكم ويحـرك الشجن والمواجع وتغنى لى.. آه يا وعدى صـوت زى هديل اليمـام فى عز حر بؤونه الحـجر.. سخن ومـفرهد وعرقـان ومشروخ لكن جـواه خيط حرير ناعم مـا تعرفلوش أول من آخر.. يشدك من شراشيب قلبك ويفضل يطوحك فى الهوا «دوخينى يا لمونه» وبعـد الدوخـه ينزلك على كـفـوف الراحـه مسـتـحـمى ومغـسـول بدموعك.

يا حلوانى

بيع الحلاوه اللى عندك

يا حلوانى

عضيته عضه وبانت

مطرح أسنانى

خر العسل يا جميل

وشربته بحفانى

والناس تنقط بفضه

والدهب غالى

وأنا بانقط حبيبى

بس بوصالى

يا حلوانى.. بيع الحلاوه اللى عندك

أنا بقى يا سيدى كنت أسمع من هنا وهاتك يا نهنهـه وهاتك يا شنهفه وعياط لحد ما زورى يوجـعنى وعنيا تدغبش وخدودى تولع من لسع مـيَّة العين اللى عامله لها على كل خد مجرى.

●●●

وحتى لما كنا بنتخانق ودا كان بيحصل يوميًا وبدون أسباب جوهريه.. كانت تبدأ الموشح بلعن سنسفيل جدود اليوم المنيِّل بستين نيله اللى هو يوم ٢٢ مايو سنه ١٩٢٩.

كان يوم أسود يوم ما جبتك.. كان صباحه أسود من مساه.. الصبح وعلى ريق النوم يا فتاح بلا مفتاح جانى الخبر اللى هو أسود من قرون الخروب قال إيه؟ أبوك الله يجحمه مطرح ما راح كان عايز يتجوز علىَّ..

والنبى مانى مسامحاه ليوم حاشر عزت ابن مريم القادره الفاجره اللى رمت عيالها لحمه حمرا وراحت الأنيته اتجوزت حسن أبو مطر البغليط أبو قلايط اللى كرشه يبلع مال النبى ويقول مابى.

الضهر وف قوله الله أكبر زعق غراب البين جاب خبر الحاج متولى الطحش المزين جوز أختى الحزينه اللى جت يا قلب أمها تفرح ما التقتلهاش مطرح واتهجلت يا كبدى والحنه لسه فى إديها.

صفار شمس فرقع وابور الجاز فى بطن البت فردوس بنت جارتنا وراحت يا قلبى شابه تقول للقمر قوم لما أقعد مطرحك.. لكن برضه ماتعظمش على اللى خالقها وقبل ما يرجعوا من دفنتها جانى الطلق فيك يا مخفى الاسم وبعد حزق ومزق وهدة حيل نزلت يا مقصوف الرقبه ويا ريتك ما نزلت.. كل عيال المسلمين بتنزل بدماغها إلا انت اللى تنضرب فى كمينك.. نازل برجليك لما كنت حتموتنى.. وبقت ستك سعده الدايه تخبط كف على كف وتقول آدى صحيح الزمن اللى وصى عليه حسان اليمانى وشالونى ع الاستباليه هيلا بيلا وأنا بين الموت والحيا.. لكن ربك خلق الطب والدوا وخلص روح من روح.. وهناك نزلوا المرحومة.. فلقة القمر آدى الشعر وآدى الوش وآدى شرطه العين.. سميناها فاطنه وهى فاطنه.. أتاريها نازله يا قلب أمها ميته وتلاقيك أنت اللى قتلتها يا مجرم يا ابن المجرم».

يبقى حسب رواية الست الوالده وبغض النظر عن مجموعة الكوارث اللى

اتجمعت لاستقبالى نزل محسـوبكم متهم بارتكاب جناية قتل وكمان مش مكفينى.. لأ.. نازل برجليًا.. يعنى نازل ماشى!

وأهو من يومها.. وأنا ماشى.. بلاد الله.. خلق الله.. اتفرج ع الناس والناس تتفرج علىَّ.. حـاطط همى فى قلبى وكاتم الدمع القـيح لحد مـا جـرى ما جـرى.. وصلوا على خير الورى.

●●●

أمى جـابت تلتاشـر بطن.. منهم أربعـه مـجوز.. يبـقى المجـموع فى عين العـدو سبعتاشر مواطن بالتمام والكمال.

أنا كنت عضو فى المجوز الرابع والأخير من مسلسل حشو وتفريغ أحشاء المواطنه المصريه هانم مرسى نجم أمى عليها السلام.

●●●

السـبعـتاشـر مواطن اللـى أنجبـتهم السـيده الوالـده بالاشتـراك مع السيـد الوالد صفصفوا على خمسـه زائد واحد فى عداد المفقودين اللى هو.. على.. والباقى اتكل على الله وعشـان كده كـانت المرحومـه بتسـمينا «فضلـة الموت» وكانت فخـوره بينا جدًا.. لأسـباب لم تتضح بعـد.. كانت تتجـعص فى مجالس النسـوان وتقول بالفم المليان.. أنا أم الرجاله يا بت.. تقولها بألاطه ولا الأميره فوزيه مرات ملك إيران اللى كنا بنغنى لهم زمان واحنا عيال:

حسن يا عمر

قوم ارفع العلم

الملكه فوزيه

والملك إيران

داخلين الجمعيه

يحفظوا القرآن

أمى تبقى بنت عم أبـويا محمد أفـندى عزت ضابط البـوليس الحليوه المعجبانى البرمـجى اللى مقطع السـمكه وديلها وملهلب قلوب النسـوان ومسهـر العذارى فى المضاجع.. خـدها وهى بنت تلتاشر سنه.. حـسب روايتها.. شافـها وهى بتلعب مع البنات فى الحاره.. سأل:

– مين البنت البيضه أم شعر أصفر وعيون فيروزى دى؟

قالوا له:

– دى هانم بنت عمك.

قال لهم:

– عمى مين؟

قالوا له:

– عمك الحاج مرسى.

صاحبنا ما كدبش خبر.. على بيت عـمه وطلبها منه لا إحم ولا دستور ستى آمنه اللى كانـت زى الأرنبه الرومى الرقـيقه الجـميله مـا قدرتش تمسك نفـسهـا ورفعت صوتها لأول مره فى وش جدى الرهيب:

– البت لسه جاهله يابو عباس.

قال لها:

– الجاهل بكره يكبر يام عباس.

قالت له:

– بس عزت فلاتى وديله نجس يابو عباس.

قال لها:

- إدعى له ربنا يتوب عليه ويهديه يام عباس.

قالت له:

- لأ بقى.. ياكلها التمساح ولا ياخدها السفاح.

جدى اعتبر الفقره الأخيره من كلام ستى آمنه خروج على النص وأدب الحوار راح شايل إيده اللى زى المرزبه ورازعها قلم مكومها ع الأرض وراح حاطط رجله على رقبتها زى الزير سالم ما عمل مع الأسد اللى كل حماره.. وزعق بعلو صوته:

- ابن عمها ياخدها من ع الجمل يا بنت المزين.

●●●

أجعص عروسه أيامها كان بيندفع فيها خمسه جنيه.. لكن أمى اندفع فيها خمستاشر جنيه دهب مجيدى عداً ونقداً.. وفى ظرف أسبوع كانوا جهزوها وشوروها وعلى بيت العدل دوَّروها.

وهى بتركب التختروان حضنتها ستى آمنه وقالت لها من بين دموعها اللى نازله تسح:

- كان بدرى عليك يا قلب أمك يا بنتى.. منه لله أبوكى اللى باعك بيعه جزارى.

شخطت أمى زنوبه اللى هى خالتى الكبيره فى ستى آمنه:

- يامه حرام عليكى ما تفسريش فى وشها.

وطبطبت على أمى وقالت لها:

- يغلبك بالمال وتغلبيه بالعيال ياختى.

ووِدت وشها الناحيه التانيه وانفجرت بالعياط.

●●●

الوداع يا عزبة أبو نجم.. اختلطت الزغاريت بالدموع واتحرك الركب الميمون

بالعروسه الطفله هانم أم مرسى وعلى مصر أم الدنيا عشان تعمر وتتمر وتعيش مع جوزها فى التبات والنبات وتخلف له صبيان وبنات.

بعض الناس الطيبين وأولهم ستى آمنه طبعًا كانوا حاطين إديهم على قلوبهم وخايفين ع البت المفعوصه من وحش الغلا الكاسر محمد أفندى عزت الشهير فى عالم النساء بالزناتى خليفه.. وتلاقيه هوكمان كان بيتهيأله إنها حتبقى حمل على كتافه.. بت بقى فلاحه عبيطه لا راحت ولا جت ومحتاجه الرعايه والتغذيه زى أى جاموسه فى زريبه جده الشيخ نجم الكبير المؤسس الأول لعيله أبو نجم الشهيره.

مالحقش الزمان يروح ولا ييجى وف ظرف سنه كانت البت الفلاحه المفعوصه بقت الست أم على عمده نسوان شارع سيدى المعاليفى بشبرا البلد.. على سن ورمح.. واتحول كازانوفا الجبار اللى هو السيد الوالد إلىَ زوج مطيع.. جداً يفكرك بالخروف الصومالى المستورد.. عديم القرن والليه.

أولاً: بطل السنكحه ع القهاوى لأنها اتعلمت له سراً كل ألعاب التسليه من كوتشينه بجميع أنواعها لضومنه عربى وأمريكانى لطاوله وفاجئته بمستوى محترفين وكانت بتقعد كل ليله تغلبه على كل لون يا بطيسطا بعد ما يسرق ويحيص ويزوزغ واحنا بنتفرج على غلبه وحركاته ولعبه اللى مش نضيف ونضحك فى سرنا.

ثانيًا: بطّل الصرمحه وهجر مجالس الأنس وإخوان الحجر لأنها عملت له عده بيتى وكانت بتجالسه وتجانسه ولأن - الكيف مناقله - كانت بتشاركه صَدْ رَدْ لغايه ما توصله لمرحله الانسجام التام وهذا هو المراد من رب العباد.

قُصر الكلام..مسكت فى رقبته زى الأوبه الإنجليزى وفضلت تحبل له وتولد له.. وتولد له وتحبل له.. لحد ما شنكلته بالعيال.

بس الأكاده حطت كتفها فى كتفه وزاملته بشرف وجدعنه واتغربت معاه فى كل بلد راحها ورا أكل عيشه.. من مصر لاسكندريه ومن إسكندريه لطنطا للسويس بلد الغريب وم السويس لبنها العسل ومن بنها ينهى قطر الغربه رحلته بينا فى محطة الوصول الأخيره.. الزقازيق عاصمة الشرقيه «بلدى».

كـان المرحوم أبويا سـايب سلك البـوليس – واتعـيَّن فى وزاره الماليـه ولما وصلنا الزقازيق – استلم عمله «رئيس خزينة المحكمه الكليه بالزقازيق».

بلدنا عزبه أبو نجم تبعد عن الزقازيق ٢٤ كـيلو متراً ويمكن ده هو اللى شجع أبويا يبنى لنا فى العزبه ويمكن تكون كتافه تعبت م الشيله فقال فى عقل باله:

– ما تريح يا واد حبتين من همّ المرا والعيال ووجع القلب.

القصـد قعدنا فى بيت العـزبه وقعد هو لوحـده فى بيت الزقازيق، وكان بيـشرفنا بزياراته المفرحه كل يوم خـميس بعد الضهر ويقـضى معانا الجمعـه ويصبح السبت يسافر على شغله.

أنا فى الأيام دى كان عمرى حـوالى خمس سنوات... يعنى شفت أبويا كويس.. كـان راجل جـمـيل... زى عـود الزان. .. وكـان نضـيف وشـلبى حـتى وهو لابس الجلابيه السواكبيس البيضا .. كـان بيبقى زى القمر.. وكان أب شديد الحنان وأحيانًا شـديد القسـوه مره كلنى قلم علـى سهـوه دوشني لأني كنت ماسك عـصفـوره من رقبتها ومعلقها!

كنا بنستنى زيارته زى العيـد... كان بييجى محمل بالهدايا الجـميله وكان يحطنا كلنا فى حضنه ويدي كل واحد هديته والفرح والحنان بينطوا من عنيه.

وكان ليله ما ييجى البيت يتملى ضيـوف يتعشوا ويسهروا ع البرانده حوالين النار والدخان المغمس والحـواديت والقفشات والضحك والانبسـاط.. وكنت أنا الوحيد بين إخواتى اللى مسـموح لى أ حضر القعده وكـان أبويا يسلطنى على أى واحد من الضيوف أشتم وأشخط وأنف فى خلقته وأبويا يضحك من قلبه وياخدنى فى حضنه "مش عارف ليه"

●●●

يعنى.. رجعت هانم أم مرسى إلى قواعدها فى عزبه أبو نجم.. البت المفعوصه اللى خرجت امبارح من الحجله على بيت العدل رجعت النهارده حاجه تانيه.. ما بقاش اسمها ها نم.. بقت الست أم عبد العزيز بعد ما ضاع منها على البكرى وأول الفرحه.. ضاع فى السفر والغربه ما عرفتلوش طريق جره.. لكن كان دايمًا حاضر معانا فى حواديتها عن جماله ونباهته وأحيانًا فى غناها الحزين اللى كان بيسحرنى ويبكينى.

أنا شفتها فى الفتره دى دارت واستدارت وخراط البنات خرطها على ذوقه.. الشعر الأصفر كاسى صدرها وضهرها زى الشال القطيفه ومبروز وشها اللى كان لونه بمبى من غير دهان والعيون الفروزى اللى تغرق فيها العين ما تجيبش قرارها والعود الفارع زى نأز الطرفه.. وفوق دا كله كانت زى أبويا نضيفه ومشلبنه – ما أعرفش أنا طالع نتن لمين؟

والسؤال اللى لسه محيرنى حتى وقتنا هذا:

– مين ابن الشيطان اللى كان شار عليها تركب سنانها فوق وتحت.. دهب؟

أنا بطبيعتى ما بحبش الدهب.. ويبدو إنه هو كان بيبادلنى الشعور.. لكن الدهب اللى كان فى بق المرحومه لما باعته سنه سنه وضرس ضرس أنقذ بعضنا من المرض وأنا أولهم وأنقذنا جميعًا من عضه الجوع بعد موت أبويا المفاجئ يوم الجمعه ٨ يوليو سنه ١٩٣٥.

التاريخ ده أنا قريته على حيطة قاعة الفرن الجوانى بخط عبد العزيز أخويا الجميل اللى كان مالى حيطان البيت فى شكل حكم ومواعظ وأحيانًا أشعار فى الحب وشكوى الزمان.. مثلاً:

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيَّعا..

ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا..

من لم يذق ظلم الحبيب.. كظنه..

حُلواً فقد جهل المحبه وادعى..

أو

إن قل مالى فلا خِلٌ يصاحبنى

وإن زال مالى فكل الناس خلانى

فكم عدو لأجل المال صاحبنى

وكم صديق بفقد المال عادانى

أو

لو كان الفقر رجلاً لقتلته

أو

القناعه كنز لا يفنى.. إلخ

الجمعه ٨ يوليو ١٩٣٥.

يومها كنا قاعـدين على مصطبه خالى حسن أبو مهـدى.. الرجاله لابسين الهدوم المزهره والنسوان لسه شعورهم مبلوله من حمام الصبح.

كان مـوضوع الدردشـه هو المقارنه والمفاضلـه بين مهارة أبويا ومـهارة السـيد أبو دقاق شـيخ الغفر فى النيـشان والرمـايه وأخيراً قـال خالى حسن أبو مـهدى حسـمًا للمناقشه:

- سيد أبو دقاق ابن ليل ما يركب شيخ غفر وشطارته إنه بيصيد فى الضلمه لكن عزت ابن عمى اتعلم النيشان فى المدرسه وشطارته إنه بيصيد فى النور وهو دا الفرق بين سلاح الحكومه وسلاح الحراميه والمنسر.

وفجأه سمعنا صوات جاى من ناحية دارنا وضحك خالى حسن وقال:

- دا على أبو سماحه بيضرب بهيه ما هو النهارده الجمعه.

وقال أبو عبد الله ابن عمى «تاجر التموين»:

- برضه خـروف يا علي يا بو سماحـه.. تضرب ما تضرب برضـه خروف. لكن عبد اللطيف أبو مصطفى ما خلصوش كلام أبو عبد الله فسأله:

- طب إنت يابو عبد الله تقدر تعمل زيه وتضرب الست نفيسه؟

قال له:

- يا حمار يا بن الحمار ماهو لو نط الليلادى زيى ماكانش بقى فيه حيل للضرب.

وضحك خالى حسن وقال:

- العوض على الله فى الرجاله ياولاد.. يظهر إننا دخلنا عصر الرخا.

وفوجـئنا بأمى زنوبه هاجـمه علينا بحله مليـانه وراحت دالقه نـصها فـوقى «نيله زرقا» وهى بتولول وتقول:

- أبوك مات يايتيم.. يا خراب بيتك يا هانم.. يا شماتة العدوين فيكى ياختى.

جرينا كلنـا على بيتنا.. فتـشت بعينى على أبويا لقـيته نايم ومـتمـدد على السرير النحاس وعينه مفـتحه مطفيه وشفت أمى مرميه ع الأرض مـغمى عليها وأمى زنوبه مغرقاها نيله زرقا.. يا سنه سودا ياولاد.. أبويا مات.

مات مـحمد أفندى عـزت الحليوه المعجـبانى البرمـجى اللى كان مـقطع السمكه وديلها وملهلب قلوب النسـوان ومسهر العـذارى فى المضاجع.. مات فى عز شـبابه ياولداه.. مات وهو متوضى لصلاة الجمعه ودا معناه فى رأى زنوبه إنه ع الجنه حدف لكن أمى هانم كان لها رأى تانى..إنه مات ومفيش فى جيبه غير تلاته جنيه كانوا هما كل التركـه اللى فاتها رئيس خـزينه محكمـه الزقازيق الكليه لولاده الخـمسه القـصر وأرملته الشابه الجميله الست أم عبد العزيز.

الست هانم مـــرسي نجم

والـدة الفـــاجـــومي

مـحـمـد أفندي عـزت نجم

والـد الفـــاجـــومي